اللون في شعر أمرئ القيس

م.م. شيماء شاكر محمود المشهداني

قسم اللغة العربية / كلية التربية / جامعة تكريت

المقدمة

كانت الطبيعة وما زالت مصدراً لإلهام الشاعر ، بما تحتويه من ثراء متنوع ، ومفردات كثيرة يتعامل معها ، تضفي على لغته مضامين بيانية نابضة بالحياة ، ومن هذه المفردات الألوان التي تحيط به فتترك آثارها القوية فيه وفي شعره ، فالشاعر يعيد تشكيل الطبيعة بلغته الشعرية ، ويضفي على مفرداتها رؤيته الخاصة ، في نسق تكويني جديد .

ونال موضوع الألوان عناية الباحثين ، لما لها من تأثير في الشعراء إذ تداعب مكامن الجمال وخوافيه فيهم ، حكت تدرجات الألوان ، وتأثرها بالظل والنور ، فتظهر المحسوسات في أحاسيس الشاعر وإيحاءاته، لذا حفلت قصائدهم بألوان زاهية عبرت عن وصفهم لما حولهم، وعبرت عن أثر هذه الألوان في نفوسهم ، حتى صارت الألوان علامات دالة على مفاهيم مشتركة بين كثير من الشعراء وغيرهم شأنها شأن أية لغة عالمية .

ومع أن توظيف اللون قد يختلف بين شاعر وآخر ، إلا أن الشعراء توصلوا إلى فهم أسرار الألوان التي عبروا عنها بجمالية الحروف .

ولأهمية اللون في الشعر ، ارتأيت دراسة اللون عند أحد عمالة الشعر العربي على مدى العصور ، وأعني به الشاعر امرئ القيس ، ومحاولة استقراء حضور اللون في شعره ، والمعايير اللونية وكيفية توظيفها في اللوحة الشعرية ، وأثر اللون في إضفاء البعد الجمالي للصورة الشعرية ، فجاء هذا البحث الذي أسميته (اللون في شعر امرئ القيس) وقد قسمت هذا البحث على مقدمة موجزة ، وأربعة مباحث.

عرفت في المبحث الأول بالشاعر بإيجاز لشهرته ولكثرة ما كتب عنه وموافقة لمحدودية حجم البحث .

المبحث الثاني : اللون الأسود .

المبحث الثالث : اللون ألأبيض .

المبحث الرابع : الألوان الأخرى .

الخاتمة .

ومع إقراري بسعة مادة البحث ، ولكني ارتأيت التركيز على الملامح الرئيسة ، والتنويه بأهمية هذه البحوث ، وأنها مادة دسمة لدراسات مستقبلية قابلة للتوسع .

سائلة المولى تبارك وتعالى السداد والرشاد إنه سميع مجيب الدعاء.

المبحث الأول

حياة امرئ القيس

أولاً .اسمه ونسبته وكنيته :

هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي ، من بني آكل المرار[١].

وتوسع بعض المؤرخين في نسبه فقيل : هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كذرة بن عفير بن الحارث بن مرة بن أدد بن عمرو بن مسمع بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[٢] .

أصله من اليمن ، وكان أبوه ملك أسد وغطفان ، وأمه أخت كليب والمهلهل واسمها فاطمة بنت ربيعة[٣] ، وقيل : اسمها تملك[٤] ، واعتمدوا في ذلك على قوله :

أَلا هَلْ أَتاها والحَوادِثُ جَمَّةٌ

بأَنَّ امرأَ القَيْسِ بن تَمْلِكَ بَيْقَرا [٥]

واختلف المؤرخون في اسمه، فقيل : حندج[٦] ، وقيل : مليكة ، وقيل : عدي . واشتهر بلقبه : امرؤ القيس ، وقد غلب عليه لما أصابه من تضعضع الدهر ومعناه رجل الشدة[٧] .

كان يكنى أبا الحارث، وقيل : كان يكنى أبا وهب[٨] .

وذهب لويس شيخو نقلاً عن مؤرخي الروم إلى أن اسمه : قيس ، وأنه مذكور بهذا الاسم[٩] .

رابعاً .ولادته :

مولده في بني أسد بنجد، وهو الراجح ، وقيل : المشقر من اليمامة، وقيل بمخلاف السكاسك باليمن[١٠] .

وقد ولد في نحو سنة (١٣٠ ق.هـ ــ نحو ٤٩٧ م)[١١] .

وذكر البستاني أن ولادته سنة (٥٠٠م) وعلّق على ما قاله شيخو بصدد تاريخ ولادته قائلاً : " ما يذكره مؤرخو الروم عن شاعرنا، وقارنا بين حوادث حياته وما جرى على عهده في البلاد العربية ... فرأينا أن نأخذ برأي دي برسفال الجاعل ولادته سنة (٥٠٠م) ووفاته سنة (٥٤٠م)" [١٢] .

خامساً ـ نشأته :

لقنّه خاله المهلهل الشعر، فقاله وهو غلام، وجعل يشبب ويلهو ويعاشر صعاليك العرب، فبلغ ذلك أباه، فنهاه عن سيرته فلم ينته. فأبعده إلى (دمون) بحضرموت، موطن آبائه وعشيرته، وهو في نحو العشرين من عمره. فأقام زهاء خمس سنين، ثم جعل يتنقل مع أصحابه في أحياء العرب، يشرب ويطرب ويغزو ويلهو، إلى أن ثار بنو أسد على أبيه وقتلوه، فبلغ ذلك امرأ القيس وهو جالس للشراب فقال: رحم الله أبي ! ضيعني صغيراً وحملني دمه كبيراً ، لأصحو اليوم ولأسكر غداً ! اليوم خمر وغداً أمر ! ونهض من غده ، فلم يزل حتى ثأر لأبيه من بني أسد، وقال في ذلك شعراً كثيراً[١٣].

وتحمل امرؤ القيس واجب الأخذ بثار أبيه وهو أصغر إخوته لأنه كان أجدهم وأشدهم ثباتاً . وكانت حكومة فارس ساخطة على بني آكل المرار (آباء امرئ القيس) فأوعزت إلى المنذر (ملك العراق) بطلب امرئ القيس، فطلبه، فابتعد، وتفرق عنه أنصاره، فطاف قبائل العرب حتى انتهى إلى السموأل، فأجاره. فمكث عنده مدة. ثم رأى أن يستعين بالروم على الفرس. فقصد الحارث ابن أبي شمر الغساني (والي بادية الشام) فسيره هذا إلى قيصر الروم يوستينيانس في القسطنطينية ، فوعده ومطله ، ثم ولاه إمرة فلسطين (البادية) ولقبه (فيلارق) ، أي : الوالي، فرحل يريدها. فلما كان بأنقرة ظهرت في جسمه قروح ، ويعتقد أنه مرض الجدري ، فأقام إلى أن مات[١٤] .

سادساً ـ مكانته :

امرؤ القيس أشهر شعراء العرب على الإطلاق ، وعني المؤخرون والمتقدمون بسيرته ، وعني المعاصرون بشعره وسيرته، وقد ذكر الزركلي بعض من كتب عنه ، منهم :

امرؤ القيس ، رئيف الخوري .

امرؤ القيس ، سليم الجندي .

امرؤ القيس ، فؤاد البستاني.

امرؤ القيس ، محمد صبري .

امرؤ القيس وأشعاره ، محمد هادي بن علي الدفتر .

أمير الشعر في العصر القديم ، محمد صالح سمك .

الملك الضليل امرؤ القيس ، محمد أبو حديد[١٥] .

وتتبعت الباحثة ما ألفه بعض المعاصرين ، ومن ذلك :

امرؤ القيس (حياته وأجمل قصائده)، قسم الدراسات والتأليف ، دار الرائد للنشر والتوزيع، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٧م .

امرؤ القيس أمير الشعر العربي في الجاهلية، علي إبراهيم أبو زيد، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥م .

امرؤ القيس بين القدماء والمحدثين ، محمد الديب ، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر ، ط١ ، ٢٠٠٠م .

امرؤ القيس، الدكتور الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف، مصر ، ط١ ، ١٩٩٨م .

الأمير الجاهلي الشاعر امرؤ القيس الكندي، علي الجندي ، دار الفكر العربي، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٨م .

ديوان امرؤ القيس مع السيرة والأقوال والنوادر، دار الراتب الجامعية، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٨م .

شرح ديوان امرؤ القيس، محمد عبد الرحيم ، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٨م .

شعر الغزل عند امرئ القيس ــ دراسة في الأدب الجاهلي، عمران إسماعيل فيتور ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان ، ط٢ ، ٢٠١٠م .

العمارة الفنية في شعر امرئ القيس، قصي الحسين ، مكتبة السائح، طرابلس ــ لبنان ، ط١ ، ١٩٩٨م .

قراءة ثانية في شعر امرئ القيس، محمد عبد المطلب ، مكتبة لبنان ناشرون، ط١ ، ١٩٩٦م .

قضايا الخلاف النحوي في معلقة امرئ القيس ، عبد المقصود محمد عبد المقصود ، مكتبة الثقافة الدينية، مصر ، ط١ ، ٢٠٠٩م .

سابعاً ــ وفاته :

مات امرؤ القيس في أنقرة سنة (٨٠ق. هـ ــ ٥٤٥م)[١٦] .

المبحث الثاني

اللون الأسود

عنت اللغة العربية باللون ، وراعت الخلافات الموجودة في اللون الواحد ، ويدل على هذا وجود عشرات الأسماء التي تعبر عن اللون الواحد ودرجاته[١٧] ، كما أن الوظيفة الدلالية للون تختلف باختلاف الموصوف ، فاللون الأسود في الحيوان يختلف عنه في الليل ، أو في الإنسان مثلاً[١٨] .

والألوان زيادة على كونها " مظهراً من مظاهر الواقعية في الصورة الشعرية ، كانت حاملة إرث ثقافي ، حيث تتوضع في الألوان جملة من البنى الأسطورية والحضارية المؤسسة لثقافات الشعوب، فكانت ذات دلالات جمالية"[١٩] .

وقد عبّر الشاعر الجاهلي عن أدق الفروق في ألوان البيئة المحيطة[٢٠] .

وقد تنبه أرسطو إلى أهمية وصف الطبيعة ، فدعا الشعراء إلى أن يسلكوا طريق الرسامين المهرة الذين إن أرادوا تصوير الأصل رسموا صورة أجمل[٢١] ، وهذا ما نجده في شعر امرئ قيس الذي منح الموصوفات حيوية تكاد تشعر بنشاطها.

وحديثي هنا سيكون عن الألوان الرئيس المعروفة ، وهي الأسود ، والأبيض ، والأحمر ، والأخضر ، والأزرق ، والأصفر ، إذ أن سائر الألوان مندرجة فيها ومتكونة من اختلاط لونين أو أكثر[٢٢] .

إن اللون الأسود يمثل " غياب الألوان كلها"[٢٣] ، فهو في حقيقة الأمر ليس لوناً ، بل حالة انعدام الألوان ، لذلك يقول ابن حزم : " الظلمة والسواد واحد لا يختلف في ذلك اثنان ، أما الزنجي والغراب والثوب فهي ألوان غير الأسود ، وسميت به مجازاً "[٢٤] .

وهو أشدّ الألوان عتمة وأغمقها، وهو نقيض الأبيض في كل خصائصه، يمثل "الظلام التام وانعدام الرؤية ، ورمزوا به للحزن والشؤم والعدم، كما دللوا به

على الموت والفراق والخوف، والفناء، وقد وضعه علماء الألوان في المرتبة الأولى في قائمة الألوان عند مختلف الشعوب"[٢٥] ، أما في العربية فجاء في المرتبة الثانية بعد الأبيض عند النمري[٢٦].

ودللت عليه اللغة العربية بألفاظ تدل على كل ما هو ضد الجمال والحياة، أو ما هو مناف للاطمئنان والسلام، كما خصته بمفردات تصفه وتحدد درجاته "فقالوا: أسود حالك واحم وفاحم وقاتم وغربيب وخداري ودجوجي وديجور ومصلخم وغرابي وأدجن وأدخن وأدعج وأدلم وأدغم وأدهم وأسحم وأبخس وبهيم وأسحمان وحانك ومسحنكك ودغمان وحُلبوب وسحكوك، وأحتم، وغدافي وحِمحِم"[٢٧].

وذكر أحمد البوق أن امرأ القيس قد أسقط الألوان ضمن أربعة حدود، مشيراً إلى استخدامه اللون الأسود ١١ مرة ، والأبيض ثماني مرات ، وما بين الأسود والأبيض ست مرات، كما استخدم اللون الأخضر والأزرق والأصفر، وأكثر الألوان الأسود، لأنه يرتبط بالظلمة والعداء، والعرب كانت تفضل الليالي على الأيام، واستخدمه في وصف الليل والمرأة والشَعر والسحاب مؤكداً أن الألوان متداخلة ومتفاعلة وأن عالم الألوان عند امرئ القيس عالم متميز[٢٨] .

وتكاد تكون هذه سمة مشتركة بين الشعراء العرب قبل الإسلام ، إذ اتصف اللون الأسود بجملة دلالات مناقضة لما مثله اللون الأبيض، وكلها تدور حول الخراب، والموت، والظلام، والفناء. والفجيعة ، "فسواد الليل، يعيد لا شعورياً إلى ما قبل الخلق إلى عالم العماء حيث لا حياة ولا نور ولا بشر"[٢٩] .

لذا ليس مستغرباً إن وظّف الشاعر هذا اللون للدلالة على قبح الخصال ، لذا وصف وجه الجبان المنعوت بالسود ، يقول :

فَإِن أُمسِ مَكروباً فَيا رُبَّ بَهمَةٍ

كَشَفتُ إِذا ما اِسوَدَّ وَجهُ جَبانِ[٣٠]

ومن ناحية أخرى وظف الشاعر هذا اللون في الثناء الحسن، وقد ارتبط ببعض الصفات المحببة ، وهذا التناقض عائد إلى ارتباط دلالة اللون بالمسمى وبوظيفته .

فهذا اللون أثير لديه إذ يرتبط بلون الشعر الفاحم لمحبوبته ، وهو يشبهه بأقرّب الموارد الطبيعية المحيطة به ، ذات الأثر في نفسه ، النخلة فيقول :

وَفَرعٍ يَزينُ المَتنَ أَسودَ فاحِمٍ أَثيثٍ كَقِنوِ النَخلَةِ المُتَعَثكِلِ[٣١]

ويقول أيضاً :

بِأَسوَدَ مُلتَفِّ الغَدائِرِ وارِدٍ وَذي أُشُرٍ تَشوقُهُ وَتَشوصُ[٣٢]

وقد يستخدم الشاعر ألفاظاً أخرى لدلالة على سواد الشعر ، واللغة فيها متسع كبير لهذا ، ومنه قوله :

وَأَسحَمُ رَيّانُ العَسيبِ كَأَنَّهُ

عَثاكيلُ قِنوٍ مِن سَميحَةَ مُرطِبِ[٣٣]

إذ استخدم لفظ (أسحم) وهو يعني الأسود ، ولكنه كرر تشبيه شعر الرأس بقنو النخلة أو عثاكيلها .

ويصرح الشاعر أن سواد الشعر خلة محببة ، فهاهو يحكي عن لسان إحداهن قولها :

وَقالَت بِنَفسي شَبابٌ لَهُ وَلِمَّتُهُ قَبلَ أَن يَشجُبا

وَإِذ هِيَ سَوداءُ مِثلُ الفُحَيمِ تَغَشّى المَطانِبَ وَالمَنكِبا[٣٤]

وهذا اللون قد يكون ذا دلالة حسنة في الحيوانات ، وهذا ما عبر عنه الشاعر في وصف لفرسه ، إذ شبّه شعر رسغه بريش العقاب الأسود ، قال :

لَها ثُنَنٌ كَخَوافي العُقا بِ سودٌ يَفينَ إِذا تَزبَئِر[٣٥]

المبحث الثالث

اللون الأبيض

إن الشاعر الجاهلي استخدم الألوان في رسم صوره الشعرية، إذ أدرك أن اللون الأبيض هو أصل الألوان جميعاً، وأنه مقياس جمال المرأة وطهرها وعفتها ، كما أنه صفة تتميز بها نظرته إلى بعض المخلوقات ، والموجودات مثل الفرس والسيف(٣٦) .

ويمثل اللون الأبيض الضوء الذي من دونه ما كان يمكن رؤية لون(٣٧)، فهو أول الألوان الموسومة بالفئة الباردة التي تثير الشعور بالهدوء والطمأنينة(٣٨).

ويحتل المرتبة الثانية بعد الأسود حسب تمييز الألوان عند الشعوب المختلفة(٣٩).

وعني العرب القدماء بتمييزه بألفاظ خاصة، تحدّد درجاته وصفاته، وتشعب دلالاته، فقد رتب درجاته الثعالبي على النحو التالي: أبيض، ثم يَقِقٌ، ثم لَهِقٌ، ثم واضح, ثم ناصع، ثم هِجَان وخالص. أما الألفاظ التي تدل على البياض فهي كثيرة في العربية، فقالوا: يَلق ولَيَاح ووابص ومُشرق وبراق ودلامص وهجان وحُرّ، وقالوا للأبيض الخالص: الأزهر والأغرّ والأبلَج والأقمر والنعج والصَّرَح، وللأبيض يخالطه شيء من الشقرة قالوا: أقهب وأعيس، وللأبيض يعلوه سواد: أملح وأشهب وللأبيض يضرب للخضرة أبغث، وللأبيض القبيح: أمقه وأمهق ومغرب وأبرص وأمره وقَهْد. وقالوا فيما وصفوه بالبياض: رجل أزهر، وامرأة رعبوبة، وبرهرهة، خُرعوبة وزهراء وشعر أشمط وأشيب وأغثم "الغُثنة: أن يغلب بياض الشعر سواده" وفرس أشهب وأغر وأقرح "القرحة في الفرس دون الغرة" وبعير أعْيَس، وثور لهق، وبقرة لياح, وكبش أملح, وظبي آدم, وثوب أبيض، وجبل أعبل وفضة يقق, وخبز حواري, وسراب أمره ووماء صاف وثوب خالص والسَّحْلُ: الثوب الأبيض والصَّبِيرُ: السحاب الأبيض واليَرْمَع: الحجر الأبيض، والوَثِير: الورد الأبيض، والقَضِيم: الجلد الأبيض(٤٠).

ونجد في شعر ما قبل الإسلام ألفاظاً نلمح فيها ظلال هذا اللون مثل: القمر, البدر, الشهاب, الربرب، الصبح، العاج، الدمقس، الفضة، الأقحوان، الريم، النقا، الإغريض، الجمان، المرو ، أي: الحصى الأبيض(٤١).

من أبيات امرئ القيس المشهورة ، بيت المعلقة :

مُهَفهَفَةٌ بَيضاءُ غَيرُ مُفاضَةٍ تَرائِبُها مَصقولَةٌ كَالسَجَنجَلِ(٤٢)

هذا البيت جسّد فيه الشاعر أروع صفات الجمال الناطقة ، ولم يكتف بوصف محبوبته ببياض البشرة ، بل أكّدّه بتشبيه الترائب بالمرآة ، أو بالفضة ، ليضفي على هذا اللون بعداً جديداً ، يحدد فيه ملامح هذا اللون ليخرجه عن النمط المألوف .

وقد يركز على وصف جزء من جسم المرأة أو وجهها بالبياض ، ويعدّه دالاً على جمالها ، أو على تميز بياض بعض الأجزاء دون بعض ، من ذلك قوله :

وَمِثلُكِ بَيضاءَ العَوارِضِ طِفلَةٍ

لَعوبٍ تُنَسّيني إِذا قُمتُ سِربالي(٤٣)

ويكرر الشاعر إعجابه ببياض النسوة ، يقول :

وَيا رُبَّ يَومٍ قَد أَروحُ مُرَجَّلاً

حَبيباً إِلى البيضِ الكَواعِبِ أَملَسا(٤٤)

ربما كان هذا الوصف (البياض) تعبيراً عن جمالهن وإن لم يكن متحققاً فعلاً ، إذ لا يعقل أن يكنّ كلهن بيض ، أو أنه قصد البيض منهن ، أو أنه قصد واحدة بعينها .

وفي هذا السياق يقول :

حوراً تُعَلَّلُ بِالعَبيرِ جُلودُها بيضُ الوُجوهِ نَواعِمُ الأَجسامِ(٤٥)

واللافت للنظر أن الشاعر لم يذكر في شعره إعجابه بسمراء قط ، بل قصر هذا الإعجاب على البيض فقط ، ويبدو أنهن الأثيرات لديه ، يقول :

دَخَلتُ عَلى بَيضاءَ جُمٍّ عِظامُها

تُعَفّي بِذَيلِ الدِرعِ إِذ جِئتُ مودَقي(٤٦)

وكثيراً ما يقرن الشعراء بين البياض والصفرة ، للتعبير عن الإشراق والوضاءة المشابهة لمصدريهما في الطبيعة الشمس والقمر، إذ يشبه المرأة الجميلة بالبيضة ، كما في قوله :

كَبِكرِ المُقاناةِ البَياضِ بِصُفرَةٍ غَذاها نَميرُ الماءِ غَيرُ المُحَلَّلِ(٤٧)

وللائمة اللغة في تفسير البيت ثلاثة أقوال :

أحدها ــ أن المعنى كبكر البيض التي قوني بياضها بصفرة ، يعني: بيض النعام ، وهي بيض تخالط بياضها صفرة يسيرة ، شبّه لون العشيقة بلون بيض النعام في أن في كل منهما بياضاً خالطته صفرة ، ثم رجع إلى صفتها فقال : غذاها ماء غير عذب لم يكثر حلول الناس عليه فيكدره ذلك ، يريد أنه عذب صاف ، وإنما شرط هذا ؛ لأن الماء من أكثر الأشياء تأثيراً في الغذاء لفرط لحاجة إليه ، فإذا عذب وصفا حسن موقعه في غذاء شاربه ، وتلخيص المعنى على هذا القول : إنها بيضاء تشوب بياضها صفرة ، وقد غذاها الماء نمير عذب صاف ، والبياض شابته صفرة هو أحسن ألوان النساء عند العرب .

والثاني ــ أن المعنى كبكر الصدفة التي خولط بياضها بصفرة ، وأراد ببكرها درتها التي لم ير مثلها ، ثم قال : قد غذا هذه الدرة ماء نمير ، وهي غير محللة لمن رامها ؛ لأنها في قعر البحر لاتصل إليها الأيدي ، وتلخيص المعنى على هذا القول : إنه شبهها في صفاء وكذلك لون الصدفة ، ثم ذكر أن الدرة التي أشبهتها حصلت في ماء نمير لاتصل إليها أيدي طلابها ، وإنما شرط النمير والدر لا يكون إلا في الماء الملح ؛ لأن الملح له بمنزلة العذب لنا ، إذ صار سبب نمائه كما صار العذب سبب نمائنا .

والثالث ــ أنه أراد كبكر البرديّ التي شاب بياضها صفرة وقد غذا البردي ماء نمير لم يكثر حلول الناس عليه ، وشرط ذلك ليسلم الماء عن الكدر ، وإذا كان كذلك لم يغير لون البردي ، والتشبيه من حيث أن بياض العشيقة خالطته صفرة كما خالطت بياض البردي[٤٨] .

وينقل الشاعر إعجابه ببياض بشرة المرأة إلى ما حوله ، فهو يعجب ببياض الظباء ، يقول :

وَتَحسِبُ سَلمى لا تَزالُ تَرى طَلّاً

مِنَ الوَحشِ أَو بَيضاءَ بِمَيثاءِ مِحلالِ[٤٩]

ويصور بياض البرق الذي يضيء السحاب في قمم الجبال بقوله :

أَعِنّي عَلى بَرقٍ أَراهُ وَمَيضِ

يُضيءُ حَبِيّاً في شَماريخَ بيضِ[٥٠]

ويتحدث عن أثر البرق وميضه ولمعانه ، من هذا قوله :

أَحارِ تَرى بَرقاً أُريكَ وَميضَهُ

كَلَمعِ اليَدَينِ في حَبِيٍّ مُكَلَّلِ(٥١)

وقوله :

يُضيءُ سَناهُ أَو مَصابيحَ راهِبٍ

أَهانَ السَليطَ في الذَبالِ المُفَتَّلِ(٥٢)

وقد جاء وصف الأرض بالبياض دلالة على جدبها وخلوها من الزرع في قوله :

فَأَضحى يَسُحُّ الماءَ عَن كُلِّ فَيقَةٍ

يَحوزُ الضِبابَ في صَفاصِفَ بيضِ(٥٣)

والتغني ببياض السيوف مسألة شائعة عند الشعراء العرب ، وهو وصف حقيقي لا مجازي ، إذ يتصف السلاح بالبياض واللمعان الفعلي ، فكان من أسماء السيف : البيض ، يقول :

وَأَبيَضَ كَالمِخراقِ بَلَّيتُ حَدَّهُ

وَهَبَّتَهُ في الساقِ وَالقَصَراتِ(٥٤)

لقد مثّل اللون الأبيض عند الشاعر قيمة جمالية عليا ، فشرط جمال المرأة أن تكون بيضاء البشرة ، أو بيضاء الجيد ، أو الخد ، وكان وصفه واقعياً جسد فيه وعيه الجمالي, دون أن يفارق الأسّ الواقعي له حتى حين حلّق في فضاءات الخيال .

المبحث الرابع

الألوان الأخرى

أولا ــ الأبيض والأسود :

اعتمد الشعراء على التضاد بين اللونين الأبيض والأسود، لتوضيح ما يعتمل في نفوسهم من آلام وهواجس وقلق ، وكان هذان اللونان أحياناً أداة للتعبير عن نظرة الشاعر إلى الحياة وموقفه من الوجود(٥٥) .

والسؤال المطروح ، هل جسد امرؤ القيس اجتماع اللونين للتعبير عن صراعات وهواجس نفسية ، أو أنه واصل توظيفهما توظيفاً واقعياً كما هو حال اللونين السابقين ؟

يقول الشاعر :

فَظِلتُ وَظَلَّ الجَونُ عِندي بِلَبدِهِ

كَأَنّي أُعَدّي عَن جَناحٍ مَهيضِ(٥٦)

والجون يطلق على اللون الأسود الذي خالطه البياض ، وهو اسم لفرس امرئ القيس حقيقة(٥٧) ، ويبدو أنه اسم على مسمى .

ويوظف هذه اللفظة لوصف حمار الوحش حقيقة بها ، فيقول في وصفه بعد أن هلك ، وتكالب الجوارح عليه :

وَحَتّى تَرى الجَونُ الَّذي كانَ بادِناً

عَلَيهِ عَواف مِن نُسورٍ وَعِقبانِ(٥٨)

ومثله قوله الذي يصف فيه مطارة حمار وحش لأتانة :

أَذَلِكَ أَم جَونٌ يُطارِدُ آتُناً حَمَلنَ فَأَربى حَملُهُنَّ دُروصُ(٥٩)

ويظهر أثر السكر وما يرافقه من خيالات فيقول :

وَنَشرَبُ حَتّى نَحسِبَ الخَيلَ حَولَنا

نِقاداً وَحَتّى نَحسِبَ الجَونَ أَشقَرا(٦٠)

من هذا نرى أن الشاعر لم يفارق الواقع إذ يصف اثر الخمرة في تشويه

الحقائق بداعي السكر .

ومن الأبيات التي ورد فيها الوصف بأكثر من لون أيضاً قوله :

بِأَدماءَ حُرجوجٍ كَأَنَّ قُتودَها

عَلى أَبلَقِ الكَشحَينِ لَيسَ بِمُغرِبِ(٦١)

فالأدماء والأبلق كلاهما وصف لبياض خالطه سواد .

ثانياً ــ اللون الأحمر:

هو أول الألوان التي عرفها الإنسان في الطبيعة، ينتمي إلى مجموعة الألوان الساخنة المستمدة "من وهج الشمس، واشتعال النار، والحرارة، وهو من أطول الموجات الضوئية المرئية"(٦٢).

أكثر الشعراء القدماء من استخدامهم هذا اللون نتيجة وعيهم الجمالي والمعرفي لدوره في أصل الوجود والواقع، لذلك نجد تقدم ذكره في الأدب العربي وتنوع ألفاظه التي كثرت" لتعبر عن ماهيته وقيمته، ومدى نقائه، ودرجة تشعبه وهي: الحدود الوضعية العلمية للون"(٦٣) .

ومن ذلك قولهم: أحمر، أحمر قانئ، وأرجوان، ونَكعٍ، وناكع، ووَرد ومدمّى، وكَرِك وعاتك، وباحر، وبحراني، وذريحي، وثقيب، وحانط، وغضب، وعبروا عن الحمرة الصافية الخالصة المشرقة بقولهم: أحمر ناصع، ويافع، وزاهر، ويانع، وغير ذلك، وقالوا لكل أحمر: إضريج وجريال، وعندم، وقالوا للأحمر القاتم القريب للسواد: أسفع، وأحسب وأدبس، وكميت، وأصبح، وأجأى، والأحمر المختلط بصفرة قيل له: أخطب، وأصهب، وأكهب، كما قالوا للأحمر المائل للبياض: أشقر، وأعقر. ونعت العرب أيضاً اللون الأحمر بلون اللهب بالألهب كما قالوا للرجل الأحمر: أشقر، أما إذا كان الجبل أحمر فهو: هضبةٌ وإذا كانت الأرض حمراء الحصى فهي خشرمة، وقالوا: أقشر للأحمر الذي ينقشر وجهه(٦٤).

وتظهر السمات الواقعية للون الأحمر في شعر امرئ القيس عبر ارتباطه بالدم، وتكوين الحياة. فقد نقل هذا الارتباط إلى شعره ، ليعبر عن علاقته بتجاربه القتالية ، ومغامراته في الصيد ، ولاسيما أن هذا اللون "يثير روح الهجوم، والغزو، والثأر، ويخلق نوعاً من التوتر العضلي، كما أنه مثير للمخ وله خواصه العدوانية"(٦٥) .

هذه الخواص انسجمت مع حياة امرئ القيس الباحث عن الانتقام لمقتل أبيه ،

أو التي ارتبطت بحياة اللهو والصيد ، إذ ربط بين الدم وبين اللون الأحمر ليكشف به ما تمتّع به من قوة وعدوانية، وشراسة ، فهو يصف لون الصيد الذي تضرج بدمه إثر هجوم الكواسر ، يقول :

كَأَنَّ دِماءَ الهادِياتِ بِنَحرِهِ عُصارَةَ حِنّاءٍ بِشَيبٍ مُفَرَّقِ(٦٦)

وجاء الوصف بهذا اللون (الكميت) تعبيراً عن لون الخيول(٦٧) ، قال :

بِعَجلَزَةٍ قَد أَترَزَ الجَريُ لَحمَها

كَميتٍ كَأَنَّها هِراوَةُ مِنوالِ(٦٨)

وامرؤ القيس أول من شبه الخيل بالعصا فحاكاه الآخرون(٦٩) .

وقد نسب امرؤ القيس الأشياء إلى ألوانها، فوصف بالحمرة رؤوس الجبال التي كللتها الغيوم ، فقال :

مُكَلَّلَةً حَمراءَ ذاتَ أَسِرَّةٍ لَها حُبُكٌ كَأَنَّها مِن وَصائِلِ(٧٠)

ووصف التمر إذا زهى بالحمرة ، فقال :

سَوامِقَ جَبّارَ أَثيثٍ فُروعَهُ

وَعالَينَ قُنواناً مِنَ البُسرِ أَحمَرا(٧١)

وربما لجأ إلى الوصف بلون الدم للتعبير عن الحمرة ، وزاده تقييدا بأنه معتق ، قال :

أُنُفٍ كَلَونِ دَمِ الغَزالِ مُعَتَّقٍ

مِن خَمرِ عانَةَ أَو كُرومِ شَبامِ(٧٢)

وهكذا قد شكّل اللون الأحمر عنصراً أساسياً في ألوان لوحة شعر امرئ القيس .

ثالثاً ــ اللون الأزرق:

يرى العلماء أن اللون الأزرق، يمثل آخر الألوان في معظم القوائم العالمية لترتيب إحساس البشر بالألوان، وعلى الرغم من أن الأزرق يمثّل لون السماء والبحر باتساعهما، إلا أن العربية لا تقدم تفصيلاً لهذا اللون أو درجاته، وربما يعود ذلك لعدم دلالة التسمية على اللون في العربية القديمة إذ يسمي صاحب اللسان

الزرقة "البياض أينما كان، أو الزرقة خضرة في سواد العين"، وكذلك النمري يعدّها درجة من درجات الخضرة، وهذا يعني أن العرب القدماء لم يستخدموا اللون الأزرق للدلالة على ما نعرفه اليوم ، فهو عندهم للتعبير عن القسوة والخوف والرعب والخبث، إذ قالوا سمّ أزرق وناب أزرق، كما وصفوا الأسنة أعين العدو، وقد ورد اللون الأزرق في القرآن الكريم في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ (٧٣).

قال القرطبي : (زرقا) ، حال من المجرمين ، والزرق خلاف الكحل ، والعرب تتشاءم بزرق العيون وتذمه ، أي : تشوه خلقتهم لزرقة عيونهم وسواد وجوههم) (٧٤) .

وسمّى الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ السماء الخضرة كناية عن الخير والجمال ((ما تقل الغبراء ولا تظل الخضراء على ذي لهجة أصدق وأوفى من أبي ذر)) (٧٥).

وقدمت هذا اللون مع تأخره في قائمة الألوان ؛ لأنه ورد في شعر امرئ القيس أكثر من ورود اللونين الباقيين : الأخضر والصفر .

ولم يخرج توظيف الشاعر لهذا اللون عن المعاني التي شاعت بين الشعراء ، أي : ارتباطها بالقسوة والخوف والرعب والخبث ، والأسنة المرعبة في وغى المعارك ، ومن ذلك قوله :

أَيَقتُلُني وَالمَشرَفِيُّ مُضاجِعي

وَمَسنونَةٌ زُرقٌ كَأَنيابِ أَغوالِ(٧٦)

وقوله :

مُغَرَّثَةً زَرقا كَأَنَّ عُيونَها

مِنَ الذَمرِ وَالإِيحاءِ نُوّارُ عِضرِسِ(٧٧)

رابعاً ــ اللون الأخضر:

عدّ علماء الألوان الأخضر في المرتبة الأخيرة عند الشعوب، كما هو آخر لفظ في سلسلة الألوان عند النمري الذي عد الزرقة درجة من درجات الخضرة(٧٨).

يأخذ اللون الأخضر بعده الواقعي في شعر امرئ القيس على قلة استخدامه ،

أما سبب قلة استخدامه فيعود إلى قلة الموارد الطبيعة الخضراء ، كما أن انشغال الشاعر بطلب الثأر حتى وفاته ، لم يسمح له التمتع بعوامل الراحة النفسية والجسدية، التي تسمح له التمتع بجمال المظاهر الطبيعية .

والمتعة الناشئة عن رخاء لم يعرفه هؤلاء الشعراء يردّ بعضهم عدم اهتمام العرب القدماء باللون الأخضر "إلى طبيعة البيئة الصحراوية التي عاشوا في كنفها، لأنهم تنبهوا للأصفر قبل الأخضر والأزرق"(٧٩).

لكن الطبيعة المحيطة بحياة الجاهليين ليست السبب الرئيس في غض الطرف عن هذا اللون، فهناك عامل نفسي رئيس عندهم، دفعهم إلى الابتعاد عنه، يكمن في "خواص هذا اللون المسكنة المهدئة للجهاز العصبي، إذ هو لون الربيع، والتجدد، والأمل، ويرتبط – خصوصاً النافر منه – بالنماء فيرمز إلى الحياة والوفرة والخِيْرة"(٨٠).

وهذا ما لم يتحقق لامرئ القيس ، إذ قامت حياته على القلق وعدم الاستقرار، فلم يجد في رغباته صدى لهذا اللون، والبيت الوحيد الذي ورد فيه هذا اللون عند الشاعر هو قوله :

فَأَورَدَها مِن آخِرِ اللَيلِ مَشرَباً

بَلائِقَ خُضراً ماؤُهُنَّ قَليصُ(٨١)

خامساً ــ اللون الأصفر:

اللون الأصفر هو أحد الألوان الساخنة، فهو "يمثل قمة التوهج والإشراق ويعد أكثر الألوان إضاءة ونورانية، لأنه لون الشمس ومصدر الضوء، واهبة الحرارة والحياة والنشاط والغبطة والسرور"(٨٢).

وعبر العرب عن اللون الأصفر بألفاظ متعددة للدلالة على صفات هذا اللون ودرجاته. فقالوا: أصفر، وأكدوه بقولهم: أصفر فاقع وللتعبير عن اختلاطه بغيره من الألوان، قالوا: أصهب وأَكْهَب وألهب للصفرة تخالطها الحمرة، وقالوا: أسفع وأَصْحَم للصفرة يخالطها سواد(٨٣).

ولم يرد هذا اللون عند امرئ القيس إلا في موضع واحد ذكره مقروناً باللون الأبيض ، وهو قوله :

كَبِكرِ المُقاناةِ البَياضِ بِصُفرَةٍ

غَذاها نَميرُ الماءِ غَيرُ المُحَلَّلِ(٨٤)

ولم أقف على الألفاظ التي توحي بهذا اللون عند الشاعر مثل الذهب الذي تسميه العرب: الصفراء، والوَرْس، والعَسْجَد, والحصى, والزعفران، والرمل واللهب وغيرها .

الخاتمة

بعد هذا العرض أوجز أبرز ما عرض فيه ، والنتائج التي توصلت إليها :

١. إن الألوان ذات أثر في الفكر الإنساني ، وكانت لها دلالاتها الخاصة .
٢. وظّف الشاعر العربي قبل الإسلام الألوان في ضوء المعطيات البيئية المحيطة به .
٣. وظّف امرؤ القيس الألوان توظيفاً واقعياً مرتبطاً بذات الدلالة الواقعية ، ولم يخرج به عن نطاق المألوف .
٤. لم يكن الشاعر من المكثرين في استخدام الألوان على الرغم من براعته وشهرته في الوصف .
٥. كان الشاعر مدركاً لوظيفة الألوان إدراكاً عميقاً ، وقد استخدم الألوان بتدرجاتها .
٦. أكثر الألوان التي استخدمها الشاعر كان اللون الأسود ، ثم اللون الأبيض ، ثم مزيج هذين اللونين ، ثم الأحمر ، ثم الأزرق ، ثم الأخضر ، والأصفر.
٧. كان معيار جمال النساء عند الشاعر هو بياض البشرة ، وأن الشاعر لم يذكر في شعره إعجابه بسمراء قط .
٨. انسجمت الألوان مع حياة امرئ القيس الباحث عن الانتقام لمقتل أبيه ، أو التي ارتبطت بحياة اللهو والصيد .
٩. لم يستخدم الشاعر اللون الأزرق للدلالة على ما نعرفه اليوم ، فهو عنده للتعبير عن القسوة والخوف والرعب ، وهو ما تعارف عليه شعراء تلك الحقبة .
١٠. قلة استخدام الشاعر للون الأخضر شأن غيره من الشعراء ، وهذا عائد إلى قلة الموارد الطبيعة الخضراء ، كما أن انشغال الشاعر بطلب الثأر حتى وفاته ، لم يسمح له التمتع بعوامل الراحة النفسية والجسدية.
١١. لم يرد اللون الأصفر عند امرئ القيس إلا في موضع واحد ذكره مقروناً باللون الأبيض، كما لم أقف على الألفاظ التي توحي بهذا اللون أو باللون الأزرق عند الشاعر على خلاف سائر الألوان .

هذه أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث والله الهادي إلى سواء السبيل .

الهوامش

(١) ينظر : شرح المعلقات السبع ، لأبي عبدالله الحسين بن أحمد الزوزني ، (ت٢٧٥هـ)، مطبعة مكتبة المعارف ، مصر ، ١٩٧٢م : ٢ ، والشِّعْر والشُّعَراء ، لأبي مُحَمَّد عبدالله بن مسلم بن قُتَيْبَةَ الدِّينوري ، (ت٢٧٦هـ) ، تحقيق : أَحْمَد مُحَمَّد شاكر ، دار المعارف ، مصر ، ١٣٦٤هـ : ٣١ ، والأغاني ، لأبي الفَرَج علي بن الحسين الأَصْبَهَاني ، (ت٣٥٦ هـ) ، بإشراف مُحَمَّد أَبِي الْفَضْل إبْرَاهِيم ، دار الكتب المصرية ، ١٩٧٤م : ٩/ ٧٧ ، و تَهْذِيب تَارِيْخ دمشق الكَبِيْر ، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الشَّافِعِيّ المعروف بابن عساكر ، (ت٥٧١هـ) ، هذبه ورتبه : الشيخ عبد القادر بدران ، (ت١٣٤٦هـ) ، دار السيرة ، بَيْرُوْت ، بلا تاريخ : ١٠٤/٣ ، وشَرْح شواهد مُغْنِي اللبيب ، لجلال الدِّين عبدالرحمن السيوطي ، (ت٩١١هـ) ، لجنة التُرَاث العَرَبِيّ ، مصر ١٣٢٢هـ : ٦ ، وخِزَانة الأَدَب ولُبُّ لُبَاب لِسَان العَرَب ، لعبد القادر بن عُمَر البَغْدَادي ، (ت١٠٩٣هـ) ، المطبعة الأميرية ، بولاق ، ١٢٩٩هـ : ٩٠/١ ، والأَعْلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العَرَب والمستعربين والمستشرقين) ، لخَيْر الدِّين الزِّرِكْلِي الدِّمَشْقي ، (ت١٣٩٦هـ ــ ١٩٧٦م) ، دار العلم للملايين ، بَيْرُوْت ، ط٥ ،١٩٧٩م : ١١/٢ ، ومُعْجَم المُؤَلِّفين تراجم مُصَنّفي الكتب العَرَبِيّة لعُمَر رِضا كحالة ، (ت١٤٠٨هـ) ، مطبعة الترقي ، دمشق ، ١٣٧٦ هـ ــ ١٩٥٧م : ٣٢٠/٢.

(٢) ينظر : المؤتلف والْمُخْتَلَف ، لأبي القاسم الْحَسَن بن بشر الآمِدِيّ ، (ت٣٧٠هـ) ، تحقيق : عبدالستار أَحْمَد فراج ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٥٤ هـ : ٣٦ ، والإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، لأبي نصر سعد الملك علي بن هبة الله بن علي بن جعفر المعروف بابن ماكولا ، (ت٤٧٥ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ : ١٧/٦ ، وتهذيب تاريخ دمشق : ١٠٤/٣، وبغية الطلب فِي تَارِيْخ حلب ، لكمال الدِّين عمر بن أحمد ابن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي المعروف بابن العديم ، (ت٦٦٠هـ) ، تحقيق : . سهيل زكار ، ط١ ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بَيْرُوْت ، ١٩٨٨م : ٢٤٩/٢ .

(٣) ينظر : المؤتلف والْمُخْتَلَف : ٣٦ ، والإكمال في رفع الارتياب : ١٧/٦ ، وتهذيب تاريخ دمشق : ١٠٤/٣، وبغية الطلب : ٢٤٩/٢ .

(٤) ينظر : الأغاني : ٧٧/٩ ، والمؤتلف والمختلف : ٣٦ ، وبغية الطلب : ٢٤٩/٢ .

(٥) ينظر : الأغاني : ٧٧/٩ ، وخِزَانة الأَدَب : ٩٠/١ . ولم أقف عليه في ديوانه .

(٦) ينظر : بغية الطلب : ٢٤٩/٢ .

(٧) ينظر : شرح المعلقات السبع : ٢ ، والشِّعْر والشُّعَراء : ٣١ ، والأغاني : ٩/ ٧٧ ، وتَهْذِيب تَارِيْخ دمشق : ١٠٤/٣ ، وخِزَانة الأَدَب : ٩٠/١ ، والأَعْلام : ١١/٢ ، ومُعْجَم المُؤَلِّفين : ٣٢٠/٢ .

(٨) ينظر : الأغاني : ٩/ ٧٧ .

(٩) ينظر : شعراء النصرانية قبل الإسلام ، للويس شيخو اليسوعي ، (ت١٣٤٦هـ) ، دار المشرق ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٩٩م : ١٣٦ .

(١٠) ينظر : الأغاني : ٧٧/٩ ، ورجال المعلقات العشر ، مصطفى محمد سليم الغلاييني (ت١٣٦٤هـ) ، المطبعة الأهلية ، بولاق ، القاهرة ، بلا تاريخ : ١٠ .

(١١) ينظر : شرح المعلقات السبع : ٢ ، والشِّعْر والشِّعْراء : ٣١ ، والأغاني : ٩/ ٧٧ ، وتَهْذِيب تَارِيْخ دمشق : ١٠٤/٣ ، وخِزَانة الأَدَب : ٩٠/١ ، والأَعْلام : ١١/٢ ، ومُعْجَم المُؤَلِّفين : ٣٢٠/٢ .

(١٢) الروائع ــ امرؤ القيس ، فؤاد إفرام البستاني ، منشورات الآداب الــشرقية ، بيــروت ، ١٩٣٣م : ١٢ .

(١٣) ينظر : شرح المعلقات السبع : ٢ ، والشِّعْر والشِّعْراء : ٣١ ، والأغــاني : ٩/ ٧٧ ، والمؤتلــف والمختلف : ٣٦ ، وتَهْذِيب تَارِيْخ دمشق : ١٠٤/٣ ، وبغية الطلــب : ٢٤٩/٢ ، وخِزَانــة الأَدَب : ٩٠/١ ، والأَعْلام : ١١/٢ ، ومُعْجَم المُؤَلِّفين : ٣٢٠/٢ .

(١٤) ينظر : شرح المعلقات السبع : ٢ ، والشِّعْر والشِّعْراء : ٣١ ، والأغــاني : ٩/ ٧٧ ، والمؤتلــف والمختلف : ٣٦ ، وتَهْذِيب تَارِيْخ دمشق : ١٠٤/٣ ، وبغية الطلــب : ٢٤٩/٢ ، وخِزَانــة الأَدَب : ٩٠/١ ، والأَعْلام : ١١/٢ ، ومُعْجَم المُؤَلِّفين : ٣٢٠/٢ .

(١٥) ينظر : الأَعْلام : ١١/٢ ــ ١٢ .

(١٦) ينظر : شرح المعلقات السبع : ٢ ، والشِّعْر والشِّعْراء : ٣١ ، والأغــاني : ٩/ ٧٧ ، والمؤتلــف والمختلف : ٣٦ ، وتَهْذِيب تَارِيْخ دمشق : ١٠٤/٣ ، وبغية الطلــب : ٢٤٩/٢ ، وخِزَانــة الأَدَب : ٩٠/١ ، والأَعْلام : ١١/٢ ، ومُعْجَم المُؤَلِّفين : ٣٢٠/٢ .

(١٧) ينظر : الألوان في معجم العربية ، د. عبد الكريم خليفة ، مجلة المجمع العلمي الأردني ، السنة ١١ ، تموز ــ كانون أول ، ١٩٨٧م : ٣٦-٣٧ .

(١٨) ينظر : الدقة العلمية في مسميات الألوان في اللغة العربية ، بحث قدم في المــؤتمر العلمــي الأول حول الكتابة العلمية باللغة العربية ، بنغازي ، آذار ، ١٩٩٠م .

(١٩) في النقد الجمالي ــ رؤية في الشعر الجاهلي، د. أحمد محمود خليل دار الفكر- دمشق، دار الفكــر المعاصر- بيروت، ط ١، ١٩٩٦م : ١٩٣ .

(٢٠) ينظر : لغة الألوان ، شفيق جبري ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، نيسان ، ١٩٦٧م : ٢٠٠ ــ ٢٠١ .

(٢١) علي بن تميم.السرد و الظاهرة الدرامية،دراسة في التجليات الدرامية للسرد العربي القديم.المركــز الثقافي العربي.المغرب:٢٠٠٣،ص٩٣ .

(٢٢) ينظر : سيكولوجية إدراك اللون والشكل ، قاسم حسين صالح ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢م : ١٠٨ .

(٢٣) تجليات اللون في شعر شعراء المعلقات ، محمد الهدروسي ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلــى جامعــة اليرموك الأردنية، ٢٠٠٣م : ١٩ .

(٢٤) الفصل فِي الملل والأهواء والنحل ، لأبي مُحَمَّد علي بن أَحْمَد بــن ســعيد بــن حــزم الظــاهري ، (ت٥٤٨هــ) ، تحقيق : د. محمد إبراهيم نصر ، ود. عبد الرحمن عميرة ، بيروت ، دار الجيــل ، ١٩٨٥م : ٢٧٥/٥ .

(٢٥) اللغة واللون ، د. أحمد مختار عمــر ، دار البحــوث العلميــة ، الكويــت ، ١٩٨٢م: ١٠٧ و١٨٦ و١٩٥.

(٢٦) ينظر : الملمّع، لأبي عبد الله الحسين بن علي النمري، (ت٣٨٥هـ) ، تحقيق : وجيهة السطل، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٧٦م : ١ .

(٢٧) فقه اللغة وسر العربية ، لأبي منصور عبد الملك بن مُحَمَّد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري ، (ت٤٢٩هـ) ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، بلا تاريخ : ٧١ – ٧٣ .

(٢٨) نشرة عن الندوة النقدية التي قدمها نادي الطائف الأدبي ضمن الفعاليات الثقافية لسوق عكاظ في دورته الثالثة . " شعر امرئ القيس والدرس النقدي " ، لأحمد البوق .

(٢٩) اللون في الشعر العربي قبل الإسلام، قراءة ميثولوجية ، د. إبراهيم محمد علي ، جروس برس، ط١، طرابلس الشرق ، ٢٠٠١م : ١٦٧ .

(٣٠) ديوان امرئ القيس ، اعتنى به وشرحه عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة ، بيروت ــ لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٥هـ ــ ٢٠٠٤م : ١٥٨ . والبهمة : الرجل الشجاع .

(٣١) المصدر نفسه : ٤٣ من معلقته . الفرع : الشعر التام ، والفاحم : الشديد السواد ، والأثيث: الكثير، والقنو : من الثمر كالعنقود من العنب ، والمتعثكل : أي التي خرجت قنوانها .

(٣٢) المصدر نفسه : ١١٧ . الوارد : الطويل ، والأشر : التحزيز في الأسنان ، وتشوقه : تجلوه ، وتشوص : تدلكه بالسواك .

(٣٣) المصدر نفسه : ٧٦ . أسحم : أسود ، العثاكيل : ج عثكول ، وهو العنقود.

(٣٤) ديوان امرئ القيس : ٨٠ . واللمة : الشعر إذا ضرب المنكبين ، ويشجب : يموت . والمطانب: جمع مطنب : وهو العاتق .

(٣٥) المصدر نفسه : ١٠٧ . الثنن : الشعر خلف الرسغ ، والخوافي : ريشات في جناح الطائر ، يفين : يزدن ، وتزبئر : تتنفس .

(٣٦) تجليات اللون : ١٩ .

(٣٧) ينظر : اللغة واللون : ١٠ .

(٣٨) ينظر : الإضاءة المسرحية، شكري عبد الوهاب ، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ، ١٩٨٥م : ٨٥.

(٣٩) ينظر : اللغة واللون : ١١١ .

(٤٠) ينظر : فقه اللغة : ٦٨ – ٦٩ .

(٤١) ينظر : الملمّع : ٩ ، واللون في الشعر العربي : ص ١٢٩ – ١٣١ .

(٤٢) ديوان امرئ القيس : ٤٠ . المهفهفة : لطيفة الخصر ضامرة البطن ، والمفاضة :المرأة العظيمة البطن ، الترائب : موضع القلادة من الصدر ، ومصقولة : إزالة الصدأ وإكساب الشيء لمعاناً ، والسجنجل : المرآة أو الفضة .

(٤٣) ديوان امرئ القيس : ١٣٦ . العوارض : جمع عارضة ، وهي صفحة الخد ، والطفلة : الناعمة ، سربالي : قميصي .

(٤٤) المصدر نفسه : ١١٢ .

(٤٥) ديوان امرئ القيس : ١٥١. الحور : جمع حوراء ، وهي التي يغلب بياض عينيها سوادهما .

(٤٦) المصدر نفسه : ١٣٠ . جم : كثير ، ومودقي : أثر قدمي .

(٤٧) ديوان امرئ القيس : ٤١. البكر من كل شيء : ما لم يسبق مثله ، والمقاناة : الخلط ، والنميـر : الماء، والمحلل : من الحلول ، أو من الحل .

(٤٨) ديوان امرئ القيس : ٤١ ــ ٤٢ ، وشَرْح المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، للشيخ أَحْمَد بن الأمين الشنقيطي ، دار الأندلس ، بَيْرُوْت ، لَبْنَان ، بلا تاريخ : ٢٦ .

(٤٩) المصدر نفسه :١٣٥ . الطلا : ولد الظبية ، والميثاء : الأرض السهلة ، والمحلال : يكثـر نـزول الناس بها .

(٥٠) المصدر نفسه :١٢١ . وميض : لامع ، والحبي : السحاب ، والشماريخ : شجمع شمروخ ، وأصله العثكال الذي عليه التمر ، واحده شمروخ ، ويقصد به مجاميع الصحاب في أعالي الجبال .

(٥١) ديوان امرئ القيس : ٦٣ من معلقته .

(٥٢) ديوان امرئ القيس : ٦٤ من معلقته . السنا : الضوء ، والسليط : الزيت ، والذبال : جمع ذبلـة ، وهي الفتيلة .

(٥٣) المصدر نفسه : ١٢١ . يسح : يصبُّ صبّاً متوالياً ، والفيقة : ما يجتمع من الماء . ويحوز : يجمع ، والضباب : جمع ضب ، وهو الحيوان المعروف ، والصفاصف : جمع صفصف ، وهو المـستوي من الأرض .

(٥٤) المصدر نفسه : ٨٦ . الأبيض : الحسام ، والمخراق : ما يلعب به الصبيان من الخرق المفتولـة ، والقصرات : جمع قصرة وهي أصل العنق .

(٥٥) ينظر : تجليات اللون : ٢١ .

(٥٦) ديوان امرئ القيس : ١٢٢ . الجون : الأسود خالطه البياض ، واللبـد : الـسرج ، والمهـيض : المكسور.

(٥٧) ينظر : أنساب الخيل ، لأبي المنذر هشام بن مُحَمَّد بن السائب المعروف بـابن الكلبـي ، (ت٢٠٤ هـ)، دار الكتب المصرية ، ١٩٤٦م : ٣٩ .

(٥٨) ديوان امرئ القيس : ١٦١ . العوافي : الطيور الجارحة .

(٥٩) المصدر نفسه : ١١٨. الآتن : جمع أتان ، وهي الحمارة ، وأربى : نما والدرص : ابن الأتان.

(٦٠) المصدر نفسه : ٩٨. النقاد : صغار الضأن ، والجون : الأبيض خالطه السواد من الأضداد .

(٦١) المصدر نفسه : ٧٥ . وأدماء من الآدم : وهو في الإبل الشديد البياض ، وقيل هو الأبيض والأسود ، والحرجوج : الناقة البيضاء ، والأبلق : الذي فيه بياض وسـواد ، والكـشحين : الخاصـرتين، والمغرب : الحمار الوحشي

(٦٢) اللون في الشعر العربي قبل الإسلام : ٥٧ – ٥٨.

(٦٣) اللغة واللون : ١٥٤.

(٦٤) ينظر : فقه اللغة وسر العربية : ١٧٢ – ١٧٤.

(٦٥) اللون في الشعر العربي قبل الإسلام : ٥٧.

(٦٦) ديوان امرئ القيس : ١٣٢. الهاديات : السابقات من الوحوش .

(٦٧) الكُمَيْتُ : لونٌ لـيس بأَشْقَر ولا أَدْهَم ، والكُمْتَةُ لونٌ بـين السَّوادِ والـحُمْرة ، يكون فـي الـخيل والإبل وغيرهما. والكُمَيْتُ من الـخيل، يَسْتَوي فـيه الـمذكر والـمؤنث، ولَوْنُه الكُمْتَـة، وهـي

حُمْرة يَدْخُلُها قُنُوءٌ ؛ أي : هي حُمْرة يُخالِطُها سوادٌ، ولم تَخْلُصْ، وحَقَّروها لأَنها بين السواد والحمرة ولم تَخْلُصْ لواحد منها فيقالَ له أَسْوَدُ أَو أَحمر، فأَرادوا بالتصغير أَنّه منهما قريب. ينظر : لِسَان العَرَب ، لأبي الْفَضْل جمال الدِّين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، (ت٧١١هـ) ، دار صادر ، بَيْرُوْت ، لَبْنَان ، ط١ ، ١٩٦٨م : مادة (كمت) ٨١/٢.

(٦٨) ديوان امرئ القيس : ١٤٠ . العجلزة : الفرس الصلبة ، وأترز : أيبس وضمر ، أجلال : جمع جلال وهو البرذعة .

(٦٩) ينظر : الديباج ، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمى ، (ت٢٠٩هـ) ، تحقيق : عبدالله بن سليمان الجربوع ، وعبدالرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩١م : ٤٦ .

(٧٠) ديوان امرئ القيس : ١٤٠ . مكللة حمراء : يعني أن رؤوس الجبال كللتها السحب ، وذات أسرة : ذات خطوط ، والحبك : الطرائق ، والحبائل : برود ملونة مخططة .

(٧١) ديوان امرئ القيس : ٩٣ . سوامق : عاليات ، الأثيث : الملتف بعضه على بعض ، البسر : ما أحمر من التمر .

(٧٢) المصدر نفسه : ١٥٢ . عانة وشبام : اسما مكانين .

(٧٣) سورة طه : الآية ١٠٢ .

(٧٤) الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، ت (٦٧١هـ) ، تحقيق : هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٣٢٣هـ – ٢٠٠٣م ، ٢٤٤/١١ . وينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمود الآلوسي أبو الفض ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان (د–ت) ، ٢٦٠/١٦.

(٧٥) صَحِيْح ابْن حِبَّانَ بترتيب ابن بلبان ، لأبي حاتم مُحَمَّد بن حِبَّانَ بن أَحْمَد التميمي البستي ، (ت٣٥٤هـ) ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرِسَالَة ، بَيْرُوْت ، ط٢ ، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م : ٧٦/١٦ .

(٧٦) ديوان امرئ القيس : ١٣٧. المشرفي : السيف ، والمسنونة الزرق : نصال الرماح ، وأغوال : جمع غول ، وهو الشيطان .

(٧٧) المصدر نفسه : ١١١ . المغرثة : المجوعة ، والعضرس : نبات منا لبقول زهره أحمر .

(٧٨) اللون في الشعر العربي قبل الإسلام : ٢١١.

(٧٩) المصدر نفسه : ٢١١.

(٨٠) المصدر نفسه : ٢١١.

(٨١) ديوان امرئ القيس : ١١٩ . والقليص : القليل .

(٨٢) الإضاءة المسرحية : ٧٦.

(٨٣) فقه اللغة وسر العربية، مرجع سابق، ص ٧٢ – ٧٤.

(٨٤) تقدم تخرجيه.

المصادر والمراجع

١. الإضاءة المسرحية، شكري عبد الوهاب ، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ، ١٩٨٥م .

٢. الأَعْلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العَرَب والمستعرِبين والمستشرِقين) ، لخَيْر الدِّين الزِّرِكْلي الدِّمَشْقي ، (ت١٣٩٦هـ ــ ١٩٧٦م) ، دار العلم للملايين ، بَيْرُوْت ، ط٥ ١٩٧٩م .

٣. الأغاني ، لأبي الفَرَج علي بن الحسين الأَصْبَهَاني ، (ت٣٥٦ هـ) بإشراف مُحَمَّد أَبِي الْفَضْل إبْرَاهِيم ، دار الكتب المصرية ، ١٩٧٤م.

٤. الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، لأبي نصر سعد الملك علي بن هبة الله بن علي ابن جعفر المعروف بابن ماكولا ، (ت٤٧٥ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ .

٥. الألوان في معجم العربية ، د. عبد الكريم خليفة ، مجلة المجمع العلمي الأردني ، السنة ١١ ، تموز ــ كانون أول ، ١٩٨٧م.

٦. أنساب الخيل ، لأبي المنذر هشام بن مُحَمَّد بن السائب المعروف بابن الكلبي ، (ت٢٠٤ هـ)، دار الكتب المصرية ، ١٩٤٦م .

٧. بغية الطلب فِي تَارِيْخ حلب ، لكمال الدِّين عمر بن أحمد ابن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي المعروف بابن العديم ، (ت٦٦٠هـ)، تحقيق : . سهيل زكار ، ط١ ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بَيْرُوْت، ١٩٨٨م .

٨. تجليات اللون في شعر شعراء المعلقات ، محمد الهدروسي ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة اليرموك الأردنية، ٢٠٠٣م .

٩. تَهْذِيب تَارِيْخ دمشق الكَبِيْر ، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الشَّافِعِيّ المعروف بابن عساكر ، (ت٥٧١هـ) ، هذبه ورتبه : الشيخ عبد القادر بدران ، (ت١٣٤٦هـ) ، دار السيرة ، بَيْرُوْت ، بلا تاريخ .

١٠. الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، ت (٦٧١هـ) ، تحقيق : هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٣٢٣هـ - ٢٠٠٣م

١١. خِزَانَة الأَدَب ولُبُّ لُبَاب لِسَان العَرَب ، لعبد القادر بن عُمَر البَغْدَادي ، (ت١٠٩٣هـ) ، المطبعة الأميرية ، بولاق ، ١٢٩٩هـ.

١٢. الدقة العلمية في مسميات الألوان في اللغة العربية ، بحث قدم في المؤتمر العلمي الأول حول الكتابة العلمية باللغة العربية ، بنغازي ، آذار ، ١٩٩٠م .

١٣. الديباج ، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمى ، (ت٢٠٩هـ) ، تحقيق : عبدالله بن سليمان الجربوع ، وعبدالرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩١م .

١٤. ديوان امرئ القيس ، اعتنى به وشرحه عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة ، بيروت ــ لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٥هـ ــ ٢٠٠٤م.

١٥. رجال المعلقات العشر ، مصطفى محمد سليم الغلاييني (ت١٣٦٤هـ) ، المطبعة الأهلية ، بولاق ، القاهرة ، بلا تاريخ .

١٦. الروائع ــ امرؤ القيس ، فؤاد إفرام البستاني ، منشورات الآداب الشرقية ، بيروت ، ١٩٣٣م .

١٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمود الآلوسي أبو الفض ، دار إحياء التراث العربي –بيروت – لبنان (د–ت).

١٨. سيكولوجية إدراك اللون والشكل ، قاسم حسين صالح ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢م .

١٩. شرح المعلقات السبع ، لأبي عبدالله الحسين بن أحمد الزوزني ، (ت٢٧٥هـ)، مطبعة مكتبة المعارف ، مصر ، ١٩٧٢م .

٢٠. شَرْح المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، للشيخ أَحْمَد بن الأمين الشنقيطي ، دار الأندلس ، بَيْرُوْت ، لَبْنَان ، بلا تاريخ .

٢١. شَرْح شواهد مُغْنِي اللبيب ، لجلال الدِّين عبدالرحمن السيوطي ، (ت٩١١هـ) ، لجنة التُرَاث العَرَبِيّ ، مصر ١٣٢٢هـ .

٢٢. الشِّعْر والشُّعَراء ، لأبي مُحَمَّد عبدالله بن مسلم بن قُتَيْبَةَ الدِّينوري ، (ت٢٧٦هـ) ، تحقيق : أَحْمَد مُحَمَّد شاكر ، دار المعارف ، مصر ١٣٦٤هـ .

٢٣. شعراء النصرانية قبل الإسلام ، للويس شيخو اليسوعي ، (ت١٣٤٦هـ) ، دار المشرق ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٩٩م .

٢٤. صَحِيْح ابْن حِبَّانَ بترتيب ابن بلبان ، لأبي حاتم مُحَمَّد بن حِبَّانَ بن أَحْمَد التميمي البستي ، (ت٣٥٤هـ) ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرِسَالَة ، بَيْرُوْت ، ط٢ ، ١٤١٤ هـ ــ ١٩٩٣م .

٢٥. علي بن تميم.السرد و الظاهرة الدرامية،دراسة في التجليات الدرامية للسرد العربي القديم.المركز الثقافي العربي.المغرب:٢٠٠٣م.

٢٦. الفصل فِي الملل والأهواء والنحل ، لأبي مُحَمَّد علي بن أَحْمَد بن سعيد بن حزم الظاهري ، (ت٤٥٦هـ) ، تحقيق : د. محمد إبراهيم نصر ، ود. عبد الرحمن عميرة ، بيروت ، دار الجيل ، ١٩٨٥م.

٢٧. فقه اللغة وسر العربية ، لأبي منصور عبد الملك بن مُحَمَّد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري ، (ت٤٢٩هـ) ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، بلا تاريخ .

٢٨. في النقد الجمالي ــ رؤية في الشعر الجاهلي، د. أحمد محمود خليل دار الفكر- دمشق، دار الفكر المعاصر- بيروت، ط ١، ١٩٩٦م.

٢٩. لِسَان العَرَب ، لأبي الْفَضْل جمال الدِّين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، (ت٧١١هـ) ، دار صادر ، بَيْرُوْت ، لَبْنَان ، ط١ ، ١٩٦٨م .

٣٠. لغة الألوان ، شفيق جبري ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، نيسان ، ١٩٦٧م .

٣١. اللغة واللون ، د. أحمد مختار عمر ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٩٨٢م.

٣٢. اللون في الشعر العربي قبل الإسلام، قراءة ميثولوجية ، د. إبراهيم محمد علي ، جروس برس، ط١، طرابلس الشرق ، ٢٠٠١م .

٣٣. المؤتلف والْمُخْتَلَف ، لأبي القاسم الْحَسَن بن بشر الآمِديّ ، (ت٣٧٠هـ) ، تحقيق : عبدالستار أَحْمَد فراج ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٥٤ هـ .

٣٤. مُعْجَم المُؤَلِّفين تراجم مُصَنّفي الكتب العَرَبِيّة لعُمَر رِضا كحالة ، (ت١٤٠٨هـ) ، مطبعة الترقي ، دمشق ، ١٣٧٦ هـ ــ ١٩٥٧م.

٣٥. الملمّع، لأبي عبد الله الحسين بن علي النمري، (ت٣٨٥هـ) ، تحقيق : وجيهة السطل، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٧٦م .

٣٦. نشرة عن الندوة النقدية التي قدمها نادي الطائف الأدبي ضمن الفعاليات الثقافية لسوق عكاظ في دورته الثالثة . " شعر امرئ القيس والدرس النقدي " ، لأحمد البوق .